مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/٤/٢

حـــديث خطـــير للرئيـس الســـادات
وجهت الى واشـــنطن ٤ أســـئلة محـــددة
لمـاذا وكيف بعثت حافـظ اســماعيل لمقـابلة نيكسـون

تحـــدثوا معنـــا فى واشـــنطن عن المـوقف
باسـوأ ممـا كان يمـكن أن تتحـدث به جـولدا مائـير

كل التنـــازلات التى طلبـــوها مرفـوضـــة
وسـوف تسـتيقظ أمريـكا على صـدمة فى المنطقة

اكد الرئيس أنور السادات انه لابديل للمعركة لاسترداد الحق وتحرير الأرض المحتلة بعد أن استنفدت مصر كل الوسائل الاخرى لتحقيق السلام القـائم على العدل فى منطقة الشرق الأوســط .

قال الرئيس السادات : أن الموقف فى الشرق الأوسط سيكون اخطر من فيتنام ، وأوضح ان أمريكا ترتكب اكبر اخطائها اذا ظنت أن العرب مشـلولون ، واضـاف الرئيس فى معرض كشفه للموقف الأمريكى : لقد تحدثوا معنا فى واشـنطن عن الموقف باسوأ مما كان يمكن أن تتحدث به جولدا مائير .

كما كشـف سر ٤ اسـئلة وجهها الرئيس الى واشـنطن ، قبل ان يوافق على ان يبعث بالسـيد حافظ اسماعيل [مستشار الرئيس للأمن القومى لمقابلة الرئيس الامريكى نيكسون . وبعد حديثه عن ظروف الزيارة ، وتوضيحه لنتائجها ، اكد الرئيس :ان كل التنازلات التى طلبوها مرفوضة .

وقد ادلى الرئيس السادات بهذه التصريحات فى حـديث خطير ، تنـاول كل تطورات ازمة الشرق الاوسط وموقف الدول الكبرى منها . كما اكد موقف مصر فى مرحلة المواجهة الشـاملة . وكان من بين ما اعلنه فى الحديث : ان أمريكا سـوف تسـتيقظ قريبا على صـدمة فى المنطقة .

وقد نقل حديث الرئيس ارنودى بورجراف مدير تحرير مجلة « نيوزويك » الامريكية ، وفيما يلى نص الحديث الذى ينشره « الاهرام » بترتيب خاص ، فى نفس الوقت الذى تنشره فيه « نيوزويك » :

■ سؤال : تلتم [ياسيادة الرئيس] .. هذا الاسبوع ، ان الولايات المتحدة تريد منكم تنازلات علنية ، حتى يمكن تحريك الموقف من جديد . فما الذى حدث بالضبط بين حافظ اسماعيل وكل من نيكسون وكيسنجر وروجرز . وأى نوع من التنازلات كانت تتحدث عنه واشنطن ؟

ماذا قالت أمريكا ؟

□ الرئيس السادات : ان النظرية التى تدور فى ذهن واشنطن عن تنازلات علنية ، كانت مثيرة للدهشة ، الى درجة اننى اعتقد لو ان حافظ اسماعيل كان قد أجرى هذه المحادثات مع جولدا مائير ، فان نتائجها كان يمكن ان تكون اقل مدعاة للسخرية . فقد طلبوا منى اعلانا عن شرعية اسرائيل ، كما طلبوا التزامات من جانب واحد لصالح اسرائيل ، لنزع السلاح فى سيناء . وهم لم يمارسوا ولن يمارسوا اى ضغط على اسرائيل. بل اننا نرى على العكس من ذلك ، لاول مرة ، اتفاقا تاما وشاملا بين الولايات المتحدة واسرائيل حول السياسة فى الشرق الاوسط . وقد لكد ابيان ذلك ، ولم ينفه احد فى واشنطن . وفى اعقاب مهمة حافظ اسماعيل ، اذاعت واشنطن تفاصيل صفقة الفانتوم الجديدة ومساعدة اسرائيل على تطوير قاذفة قنابلها الجديدة التى تقوم بتصنيعها . كل شىء لم يكن مشجعا . ومجمل الموقف فشل ويأس كاملان .

■ سؤال : هل مازلت مستعدا ، كما كنت قبل عامين ، لتوقيع اتفاق سلام نهائى مع اسرائيل مقابل الانسحاب ؟

□ الرئيس السادات : قبل ان اوافق على ارسال حافظ اسماعيل الى الولايات المتحدة ، بعثت باربعة اسئلة الى واشنطن هى : ① كل شخص — ابتداء من نيكسون فما دونه يقول — هكذا كتبت — ان هناك علاقات خاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل . فارجوكم ان تخبرونى ماهى ابعاد هذه العلاقات، وما مضامينها على اى محادثات نجريها معا . ② هل من المفيد لمحادثاتنا حقا ، اعطاء اسرائيل هذا السيل من المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى لايمكن ان تسفر الا عن جعل اسرائيل اكثر عنادا ، وكيف يمكن ان يساعدنا هذا على الوصول الى حل سلمى ! ③ عندما اعلنت مبادرتى فى فبراير ١٩٧١ كنت مخلصا وقلت لكم انه اختبار للسلام . وقال لى روجرز ان الامر الان فى يد اسرائيل . ولكن اسرائيل قالت لكم انها ليست غير البداية لتنازلات مصرية . وبالنظر الى تفهمكم الشامل عن موقفكم منذ ذلك الحين، فقد سالت واشنطن ماذا يمكن ان تكون نتائج محادثاتنا ؟ ④ قبل ان نبدا محادثاتنا ، لابد أن يفهم بوضوح انه لايمكن ان يكون هناك تنازل عن اى جزء من أراضينا المحتلة .

ولم يكن رد واشنطن مرضيا . بل انها استخدمت نفس التعبيرات الاسرائيلية . واجبت بان حافظ اسماعيل لايستطيع تحت هذه

الظروف ان يذهب . وبعدها بثمان واربعين ساعة جاء رد آخر ، وكان مرضيا . وهكذا وافقت على ارساله . لماذا اثرت هذه النقاط الآن ؟ لقد اردت ، كما ابلغت نيكسون ، جهدا ناجحا مع الولايات المتحدة من اجل تسوية شاملة . واوضحت ذلك تماما .. دعنا نخرج احتلال اراضينا من المناقشة ، ولنبدأ في البحث عن حل كامل ورؤية لمستقبل المنطقة ، لاجيال قادمة . وهكذا ، فان نوايای كانت واضحة تماما . نعم ، انني اريد سلاما نهائيا ولكن لم تكن هناك استجابة من الولايات المتحدة او اسرائيل — اللهم الا امداد اسرائيل بمزيد من الغانتوم .

لا مبادرات أمريكية

■ سؤال : هل اشارت واشنطن الى أن هناك مبادرة امريكية اخرى بعد زيارة بريجنيف لواشنطن في يونيو ؟

□ الرئيس السادات : ليست هناك اشارة تدل على اى شيء . ان محادثتي الرئيسية مع الولايات المتحدة منذ مراسلاتي الاولى مع نيكسون في ٢٤ ديسمبر ١٩٧٠ ، كانت في حمل الحكومة الامريكية على اتخاذ موقف من النزاع وتحديده (كتابة) على الورق . وحتى يومنا هذا ، لاتوجد ورقة تحدد الوضع من المشكلة برمتها بصورة حاسمة . لقد قال روجرز ان التزامكم تجاه اسرائيل لا يمتد الى احتلال اراضينا ، ولكن هذا لم يتحول الى سياسة رسمية ابدا . وكل مانراه نكوص .. الى الحد الذى اصبح معه ابيان هو الذى يدلى لكم الآن ببيانات عن سياستكم .

■ سؤال : لقد اعطيت وزراءك شهرين لايجاد حلول للمشاكل الداخلية المختلفة ، وتحدث البيان الذى صدر بعد أول اجتماع لمجلس الوزراء هذا الاسبوع عن « مرحلة جديدة » — هل يعنى هذا ان الرئيس السادات لديه خطة للسلام ؟

□ الرئيس السادات : كل خططى وكل عملى من اجل السلام . ولكن مزيدا من التنازلات بعد كل ماقدمناه ، ليس ببساطة امرا واردا . لقد قلت لوزرائى أمس اننا عانينا هزيمة فى عام ١٩٦٧ ، ولكن الاتحاد السوفيتى واجه نفس الموقف عندما وصل الالمان الى بعد ١٥ كيلو مترا من موسكو . كانوا هم ايضا شعبا متخلفا فى ذلك الحين . ولكنهم اصبحوا دولة عظمى بعد ٣٠ سنة . دعونا ايضا ننقذ من هزيمتنا سببا لبناء دولة جديدة .

لا عودة للوراء

■ سؤال : الا يجعل الجانب الذى يأخذ زمام المبادرة لعمل دبلوماسى ايجابى يكسر الجمود الراهن ، على موقف متميز ؟ او ليست الدبلوماسية فى لحظى أسلحتكم لتحريك المشكلة بعيدا عن نقطة الموت ؟

□ الرئيس السادات لقد انتهيت توا من الاتصالات مع الخمسة الكبار . بما فى ذلك الصين ، ومع الاوربيين الغربيين والشرقيين ودول عدم الانحياز . وهناك نتيجة واحدة فقط .. اذا لم نأخذ قضيتنا فى ايدينا ، فلن تكون هناك حركة ، وخاصة اذا اخذنا فى الاعتبار افكار واشنطن المضحكة التى كشفتها زيارة حافظ اسماعيل . التى لا اتسول . ولا معنى لان نحاول اعادة الساعة الى الوراء .

فكل شيء قمت به كان يؤدى الى ضغط من اجل مزيد من التنازلات . بل لقد اخبرنى روجرز ان مبادرتى لاتفاق سلام نهائى مع اسرائيل كانت مبادرة جريئة جدا غيرت الموقف . وكالباب فتحته ، صفقه

اسرائيل في وجهي — واتهم تباركونهم .

■ سؤال : الا تستطيعون اضافة بعد جديد للمعركة الانتخابية القادمة في اسرائيل ، باعطاء الاسرائيليين رؤية للمستقبل اكثر سماحة ، من الاحتلال الراهن شبه الدائم للاراضي العربية ؟ لماذا لا تشجعون الحمائم في اسرائيل بدلا من الصقور ؟

□ الرئيس السادات : ليس هناك حمائم ولا صقور على الجانب الاخر .. هناك اسرائيليون فقط . وقد اقنعوا انفسهم بانهم سعداء تماما بمكانهم هذا . وليس هناك امل في تغيير ذلك . كل شيء قد مضى لم يحدث اذن تغيير في موقفهم. وعندما قصفت طائرة الركاب الليبية وقتل فيها ١٠٨ من المدنيين ، ايدت كل صحيفة في اسرائيل هذا العمل البربري . واذن فكيف لي ان اغير تفكيرهم ؟ ان الموقف سيتغير منذ الآن ولا نخطيء التقدير ، فهو قابل للانفجار بشدة .

■ سؤال : اي دوافع يمكن ان تكون لدى أمريكا للضغط على اسرائيل؟ كيف يمكنك اقناع الدول الكبرى بان تغييرا في الوقت الراهن سوف يكون افضل بالنسبة للاطراف المعنية ؟ ان بعض خبراء الجغرافيا السياسية يجادلون بانه بعد خروج السوفيت من مصر ، وحيث لا يكن منتجو البترول العربي عداء صريحا للولايات المتحدة (بسبب ما يعتقدونه من ثروات) فليست هناك اسباب ملحة الى التغيير ؟

□ الرئيس السادات : من ناحية ، قد يبدو هذا صحيحا . ولكن الولايات المتحدة سوف ترتكب الفدح خطأ في تاريخها لو ظلت على اعتقادها باننا مشلولون ولا نستطيع عمل شيء ما . ان الموقف هنا — وانتبه لكلماتي هذه — سوف يكون اسوأ بكثير من غيرنا ، لان مصالحكم الحيوية هنا ستكون في كف الخطر . انكم معشر الامريكيين تستخدمون العقول الالكترونية دائما في حل معادلات الجغرافيا السياسية ، وهي تضللكم دائما . وقد حذر مكنمارا جونسون من ان تغذية العقول الالكترونية بمعلومات خاطئة ، تجعله يحصل على كل الاجابات الخاطئة . حسنا ، لقد اصاب مكنمارا واخطأ جونسون — واضطر الى اعتزال منصبه. لقد تعلم ببساطة ان تغذوا عقولكم الالكترونية بمعلومات عن سيكولوجية الشعب الفيتنامي . ولقد قلت للسناتور ماسكي — على نفس هذه المائدة — انكم اهملتم عاملا واحدا .. هو السيكولوجية العربية . انني على استعداد للتوجه بمستقبل وردي سعيد في المنطقة لجميع الاطراف ، لو حصلنا على سلام قائم على العدل . وبغير ذلك فسوف يكون الكابوس المفزع الذي يضع نهاية لكل الاحلام المفزعة .. والكل فيه خاسرون.

■ سؤال : ماذا يمكن ان توحدت الجهود في هذه المنطقة الحرجة ؟

□ الرئيس السادات : لقد بذلت كل ما في وسعي ، ولم يعد لدي جديد في هذا الصدد .

■ سؤال : هل تكون الهزيمة الساحقة افضل من الوضع الراهن لحالة اللاحرب واللاسلم ؟

□ الرئيس السادات : ان العرب لن يتجرعوا هزيمة شاملة . ان بوسعنا ان نحتمل مزيدا من الهزائم كما في عام ١٩٦٧ ونبقى وسوف يضطر الغازي الى الاستسلام آخر الامر ، كما فعل الغزاة جميعا عبر التاريخ .

آن الأوان لصدمة

■ سؤال : في يوليو الماضي ، بعد انسحاب المستشارين العسكريين السوفيت من مصر ، قلت لي ان نيكسون سوف يواجه خريفا طويلا ساخنا ! ماذا تعني بذلك ؟

□ الرئيس السادات : كانت لدي خطط في ذلك الوقت . ولكنها تغيرت لاسباب عديدة . اعطيت كلمتي بان انتظر الانتخابات الامريكية قبل ان اتحرك . وانتظرت ولكن خططي تعطلت مرة اخرى .

■ سؤال : لن اعطيت كلمتك ، ومن الذي حال خططك ؟

□ الرئيس السادات : دوائر كثيرة . ولكن الوقت قد حان الان لاتخاذ قرار . وبعد كل الاتصالات التي اجريناها ، بات الموقف شديد الوضوح . لقد آن الاوان لصدمة وسوف نعتمد الدبلوماسية قبل واثناء وبعد المعركة .

■ سؤال : لقد ذكرت في خطابك هذا الاسبوع ان بعض الاصدقاء الاوربيين اخبروك بأن شيئا ان يحدث ، بيد انهم لم يفعلوا انتم شيئا يظهر حزمكم على قضيتكم . من هم هؤلاء الاصدقاء وماذا يعنون بذلك ؟

□ الرئيس السادات : كل الاوروبيين الغربيين يقولون لنا نفس الشيء . والاكثر من هذا انهم على صواب لقد هجم الجميع نيابة على ازمة الشرق الاوسط ، ولكنهم سوف يستيقظون قريبا ، على حقيقة ان الامريكيين لم يدعوا لنا سبيلا اخر غير هذا .

■ سؤال : ما الذي يخيفكم — والاصدقاء في كل ارجاء العالم يدخلون معا في مفاوضات مباشرة — من مواجهة دبلوماسية مباشرة مع الطرف الاخر ؟ اليست خطتكم ناجحة ؟

□ الرئيس السادات : لست خائفا من اي شيء . ولكنني لست في وضع استسلم فيه للشروط الاسرائيلية . لقد طلب هنا مفاوضات مشرفة مع تشرشل ، الا تذكر ذلك ؟

تعبئة جدية للمعركة

■ سؤال : الزمن يتسرب .. الا تعتقد ان هذا الطراز من التفكير قد مضى عهده . الا ترى كيسنجر يجتمع منذ لو دوك تو (كبير المفاوضين الفيتناميين) بينما لاتزال القوات الامريكية في فيتنام .

□ الرئيس السادات : هذا وضع مختلف تماما . لقد تقابلا معا والقتال دائر . وحين نستانف قتالنا فان الصورة كلها سوف تختلف .

■ سؤال : وبعبارة اخرى ، لابد ان يقاتل المرء حتى يكون قادرا على الكلام ؟

□ الرئيس السادات : في اقل القليل تغير الزمن ، كما تقول ، وكل شيء يتغير هنا ايضا .. من اجل المعركة .

■ سؤال : كل ما استطيع استنتاجه مما تقولونه ، هو ان استئناف القتال هو السبيل الوحيد للخروج من الازمة ؟

□ الرئيس السادات : انت مصيب تماما . كل شيء في هذا البلد سوف يعبأ جديا لاستئناف المعركة

■ سؤال : ان واشنطن فشلت في التوفيق بين متطلبات الامن الاسرائيلية وسيادتكم على الاراضي المحتلة .. فلماذا ينبغي ان يكون هناك تناقض بين المطلبين ؟

□ الرئيس السادات : اذا كنت تتحدث

عن سيادة حقيقية ، فليس هناك تناقض . ولكن واشنطن تتحدث عن سيادة اسمية لمصر على سيناء . ودعني اقل لك صراحة ان مسألة الامن الاسرائيلي هذه ليست سوى ذريعة لمطالب اخرى فنحن ايضا نحتاج الى الامن . وهم يحتلون اراضي في ثلاث دول عربية ، وتعطيهم الولايات المتحدة مع ذلك احدث الاسلحة المتطورة وهم يتوغلون في جنوب لبنان مسافة بعد عمق ، تساندهم الولايات المتحدة في ذلك . انهم يحاولون فرض ارادتهم في المنطقة . ولقد عجز هنلر عن تحقيق ذلك ، ولن ينجحوا هم ايضا .

■ سؤال : لماذا يكون نزع السلاح في سيناء انتهاكا للسيادة المصرية ؟

□ الرئيس السادات : لانهم يستطيعون بذلك العودة في اي وقت يريدون خلال ساعات . وقد اعلنت جولدا مائير في عام ١٩٥٦ عندما كانت وزيرة لخارجية اسرائيل خلال حرب السويس غزو سيناء الى اسرائيل .. الا تذكر ؟ انهم يسعون الى مزيد من الارض والتوسع .

سوف نرى قريبا ..

■ سؤال : ولكن على الموقف الراهن افضل من سيناء منزوعة السلاح ؟

□ الرئيس السادات : دعنا نر ما اذا كانوا قادرين على البقاء على هذا النحو . انني اقول انهم لن يستطيعوا ، وسوف نرى في القريب العاجل اننا على صواب .

■ سؤال : لقد اشارت جولدا مائير الى ان الداعي الوحيد لامن اسرائيل في سيناء هو منطقة شرم الشيخ . اليس هذا بالامر الذي يستحق الاستكشاف من جديد ؟ لماذا تنظرون الى الحل الوسط على انه امر مخجل بهذه الصورة ؟ ان الاعداء يسوون خلافاتهم في جميع انحاء العالم هذه الايام ، ومن ثم فقد اصبحوا بالتالي اصدقاء سابقين ، لماذا تختلفون انتم عن غيركم ؟

□ الرئيس السادات : اننا سنوافق على اي شيء بالنسبة لشرم الشيخ ، وعلى ضمان حرية الملاحة ، ولكننا لن نوافق على احتلال اسرائيلي . اننا سنعطيها للمجتمع الدولي تحت اي صيغة يرونها مقبولة — الى الخمسة الكبار في مجلس الامن بما في ذلك الصين ، بقواتهم او بقوات محايدة ، وتحت ضماناتهم . ماذا تستطيع ان تطلبه مني اكثر من ذلك ؟ ولكن ان تبقى القوات الاسرائيلية رائحة غادية كما يحلو لها في منطقة شرم الشيخ ، فذلك امر ليس محل نقاش .

■ سؤال : هل توافقون — في ضوء حادث الخرطوم — على ان منظمة مثل ايلول الاسود قد وصلت الان الى القدرة على ان يكون لها « الفيتو » ضد اي شيء لا يوافقون عليه في الجبهة الدبلوماسية ؟

□ الرئيس السادات : كل شيء يمكن ان يحدث عندما يستبد بالناس اليأس . ولن تستطيعوا تجاهلهم في اي تسوية في المستقبل . لقد جلسنا في جنيف مع جميع الاطراف ، فلماذا لا يكون الامر كذلك في الشرق الاوسط ؟

■ سؤال : هل تعني انه قد يكون من المفيد ان يجلس كيسنجر مع عرفات ؟

□ الرئيس السادات : ! وهو يميل فاتحة مستشاره اشرف غربال ! هذا سؤال ذكي . ! ثم عاد

يتجه ناحيتي ! ولكن هذا امر من شأنهم هم ان يقرروه . وربما تكون تلك محاولة جديدة .

السوفييت اصدقاؤنا

■ سؤال : يقول الرئيس النظامي ، ان السياسة العربية مطلقة ومشلولة ، وانها عاجزة عن معالجة الموقف . ويقول ان السياسة القديمة التي تهدف الى تفكيك اوصال دولة اسرائيل واعادة الفلسطينيين الى بلادهم يجب ان تتلك من جديد . كيف يمكن تحقيق وحدة مع دولة تختلف آراء زعيمها عن آرائكم ؟

□ الرئيس السادات : ان اختلاف الآراء لا يعني ابدا اننا خصوم او اننا لا نستطيع تحقيق الوحدة لقد اتحد تشرشل وروزفلت وديجول وستالين في الحرب العالمية الثانية برغم خلافاتهم ، وهزموا النازي . وسوف يكون بيننا وبين ليبيا مناقشات ديمقراطية نحصر فيها خلافاتنا ونصل الى قرار .

■ سؤال : قال شولين لاي اخيرا لابرز صحفي لديكم ، انه تعلم من التجربة المريرة انه لا يمكن الثقة بالسوفييت . وقد انتهيت بنفسك الى نفس النتيجة في العام الماضي . ماالذي يدعوكم الى الاعتقاد بأنهم سيساعدونكم هذه المرة ، غيما وصفته برحلة « المواجهة الشاملة » ؟

□ الرئيس السادات : نقطة اعتراض هنا .. انني لم انته الى هذه النتيجة . لقد كنا في نزاع مع اصدقاء . وما زالوا اصدقاءنا حتى اليوم . كما انهم ما زالوا يقدمون الدليل على ذلك كل يوم . والقرار في ايدينا ولم نعد نعتمد على احد بعد الان . كما ان ارادتنا نحن هي التي ستحدد النتيجة .

■ سؤال : هل توقف السوفييت عن تشجيعكم على اللجوء الى حل عسكري ؟

□ الرئيس السادات : ان القرار ليس قرارهم .

■ سؤال : كيف يمكنكم ان تكونوا افضل استعدادا اليوم عما كنتم عليه قبل انسحاب السوفييت ؟

□ الرئيس السادات : لم يكن لهم دور سياسي هنا ابدا . وفي لقاءات القمة الاربعة التي عقدتها معهم كنت اذكر دائما مبدأين :

① نحن لسنا بحاجة الى جندي سوفييتي واحد .

② ولسنا نبغي اثارة مواجهة بين القوى الاعظم ، تساعدنا على تحرير ارضنا .

■ سؤال : لم يكن هذا ما أعنيه .. أعني بشأن المعدات وطلع الغبار !

□ الرئيس السادات : انهم يعدوننا الان بكل شيء يستطيعون امدادنا به . وانا الان راض تماما عن ذلك .